المثل وما يجري مجراه من الأشكال التعبيرية في كتب الأمثال القديمة عند العرب

د.سالم مرعي الهدروسي(*)

تمهيد:

تشكل الأمثال بنمطها اللغوي الشفاهي، العفوي الشعبي أبسط الأشكال الأدبية الفنية وأوجزها عند معظم الشعوب، وتعكس مشاعر الناس، وأفكارهم وتصوراتهم لحياتهم، وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم ، ومعظم مظاهر نشاطات حياتهم الأخرى، وتعبر عنها بصورة حية، تصدر عن مختلف مستويات الجماعات الإنسانية بكافة المعايير التصنيفية لمستويات البشر على اختلاف حضاراتهم [1] .

يضاف إلى ذلك ما تمتاز به الأمثال من سرعة سيرورتها على الألسن من جيل إلى جيل، وأحياناً من جماعة إلى جماعة أخرى مختلفة، وعبورها من لغة إلى أخرى، عبر الأزمان والأمكنة، وما لها من أثر السحر في التأثير على الناس وإقناعهم، رغم بساطة معانيها، وسذاجة صياغتها في معظم الأحيان[2].

ولما كان للأمثال هذه الأهمية، فإن الأمثال العربية تكاد تقابلنا في معظم مصادر التراث العربي، ككتب التفسير، والمعاجم اللغوية، وأمهات الأدب والمسامرات والأخلاق، وكتب اللغة والنحو، وكتب الحكمة والفلسفة والطباع، والتاريخ والسير، وكتب البلاغة والموسوعات الثقافية، إضافة إلى مصنفات الأمثال البحتة. وقد عني علماء الأدب واللغة والتفسير العرب منذ وقت مبكر بجمعها وتصنيفها وتبويبها وشرحها، وجعلوا منها مادة تأديبية وتعليمية وتربوية، وزينوا بها آدابهم ودعموا أقوالهم، وعللوا أفعالهم، بحيث بقيت تلك الأمثال والحكم حية في تراثهم الكتابي والشفاهي إلى يومنا هذا [3].و لم تقتصر عنايتهم بالأمثال القديمة فحسب، بل قاموا في الفترات اللاحقة بتدوين الأمثال المحدثة (المولدة) وإضافتها إلى مواضعها من كتب الأمثال والأدب كما فعل الميداني (ت 518هـ)، مما يعكس مدى وعيهم بأهمية هذا الجنس الأدبي، الذي يمثل صفوة اللغة المحكية العفوية، وما يحويه من خبرة الحواس والشعور والعقل، فيجمع في ثناياه ما بين الحقيقة الفطرية، والمعرفة المكتسبة، مما يسعف في إضاءة بعض جوانب حضارة العرب وتطور فكرهم، ويكشف عن بعض جوانب فلسفة حياتهم الأولى البدائية، وثقافتهم الشفاهية وتطورها في المراحل اللاحقة[4].

(*) قسم اللغة العربية بجامعة اليرموك - الأردن

تأصيل لفظ المثل:

ورد لفظ المثل في معظم اللغات السامية، واشتق من جذر متقارب فيما بينها على النحو التالي: في العربية، مَثَل، في العبرية masal، في الآرامية Ma t l a، في السريانية metala، وفي الحبشية mesl، وفي الأمهرية Masala وMessale، وفي الأكادية meslum، وفي الآشورية masala.

وتتضمن هذه الكلمة في جميع اللغات السامية معنى المماثلة والتشبيه، والموازنة والمقارنة، كما يؤكد أيسفيلد والفاخوري وعابدين، باستثناء اللغة العبرية التي دل فيها على السيادة والحكم إضافة إلى المماثلة[5].

غير أن اللغة العربية قد توسعت في مفهوم هذه الكلمة لغة واصطلاحا وأعطتها زخما دلاليا حافلا.

المثل في اللغة:

ذكر اللغويون للفظ المثل عدة معان يعنينا منها:-

1- الشبه، ويرى الراغب الأصفهاني (ت502هـ) أن المثل بهذا المعنى يشمل المشابهة في عدة أمور هي: الجوهر، والكيفية، والكمية، والقدر، والمساحة [6].

2- المثل، والنظير، والتسوية، والمشاكلة، والمماثلة، وذهب ابن منظور (ت711هـ) إلى أن مثل ومثل كلمتي تسوية بمعنى واحد، وفرق ابن العربي (ت638هـ) بينهما، ورأى أنهما متقاربتان في المعنى فالمثل "عبارة عن شبه المحسوس، والمثل عبارة عن شبه المعاني المعقولة" وأيده ابن أبي الإصبع (ت654هـ) والزركشي (ت794هـ) في ذلك [7].

3- الصفة، وذهب إلى ذلك أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ)، وأيده يونس بن حبيب (ت182هـ)، والثعالبي (ت429هـ) وبها فسر الأخير قوله تعالى: [مَثَل الجنة التي وُعد المتقون] ، وذهب إلى ذلك الزركشي (ت 794هـ) أيضاً [8].

4- العِبرة، والحجة، والآية، والحديث، وهذه المعاني من غايات ضرب المَثَل ولوازمه، وليست من معانيه كما ذهب ابن منظور (ت711هـ)، والفيروزي أبادي (ت817)، وأبو البقاء الكفوي (ت1094هـ) [9].

5- المثال، والحذو، والشاهد، والانتصاب، فكل ما كان شاخصاً لأمر ما، كان مثلاً له، وعلما يعرف به، فكأنه ماثل بين اليدين، ومنتصب أمام العين[10]. ويؤيد هذه المعاني الأصمعي (ت216هـ)، وابن السكيت (ت243هـ)، والمبرد (ت258هـ)،وابن رشيق (ت456هـ) وغيرهم [11]، وهذا المعنى يرجح اشتقاق لفظة المثل المادي الحسي، فيمكننا إرجاع معنى المادة حسياً إلى البروز والشخوص، وإذا قالوا مَثَل ومَثُل أي قام منتصباً،ويرى ذلك فلايشر (Fleischer)، وأمين الخولي [12]، ومصدر هذا الرأي ما نقله الميداني (ت518هـ) عن أحد العلماء قوله: " سُمّيت الحِكم القائم صدقُها في العقول أمثالاً لانتصاب صورها في العقول، مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب"[13]. ويميل عابدين والصغير: إلى اشتقاق المثل من التماثل اعتماداً على قول الجوهري (ت398هـ) " مثلت له كذا تمثيلاً، إذا صورت له

مثاله بالكتابة وغيرها" [14]. وذلك من قبيل اشتقاق أسماء المعاني من أسماء الأعيان، لأنه يعيد إلى الأذهان معنى الشخوص والانتصاب، وبذلك يجمع المثل إلى معانيه المثال والمثول، والتصوير معاً [15].

المثل في الاصطلاح:

هناك اتجاهان رئيسيان في تحديد المراد من دلالة كلمة المَثَل في الاصطلاح عند الأدباء والنقاد والمفسرين القدماء؛ اتجاه أدبي تفسيري، يُعنَى بإبراز جوانب من خصائص المعنى المصطلح عليه، ويؤكد هذا الاتجاه على اعتبار المورد والمضرب، والغرابة (الندرة)، والسيرورة فيه، واتجاه بلاغي يتجاوز ذلك إلى الجوانب البلاغية والتصويرية في المَثَل.

الاتجاه الأدبي:

وقد ركز أصحاب هذا الاتجاه على السمات الأساسية التي تجعل من المَثَل جنساً أدبياً يتميز عن غيره من أجناس الأدب، كما اهتموا بمواضع استعماله.

وممن يمثل هذا الاتجاه كل من ابن السكيت (ت243هـ)، والمبرد (ت285هـ)، والزمخشري (ت538هـ)، والرازي (ت606هـ).

أما ابن السكيت (ت243هـ) فقد عرَّف المَثَل بقوله: " المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ" [16] فقد التفت في تعريفه إلى مضرب المثل، ومخالفة لفظه له، واتحادهما في المعنى.

أما المبرد (ت285هـ) فقد التفت في تعريفه المثل إلى وجه المشابهة بين الحالين، مع ملاحظة السيرورة، فقال: "هو قول سائل يُشبّه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه،... فحقيقة المَثَل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول... فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد"[17]. ووافقه الرازي (ت606هـ) على ذلك بقوله: " المَثَل تشبيه سائر، وتفسير "السائر" أن يكثر استعماله على معنى أن الثاني بمنزلة الأول" [18].

واشترط الزمخشري (ت538 هـ) التمثيل بالمورد، وربط غرابة المثل وندرته بتداوله وقبوله وسيرورته، فقال: « ثم قيل للقول السائر المُثل مضربه بمورده مثل، و لم يضربوا مثلاً، ولا رأوه أهلاً للتسيير، ولا جديراً بالتداول والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه "[19]. أما الرازي (ت606هـ) فجمع بين رأيي المبرد (ت 285هـ) والزمخشري(ت 538هـ) معاً فيما يتعلق بندرة المثل وغرابته فقال: " قيل للقول السائر المثّل مضربه بمورده مثل، وشرطه أن يكون قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه " [20].

ويبدو أن السيرورة تعني ضمناً أن المثل في سيرورته بين الناس عبر أجيالهم وأزمانهم ومواطنهم أصبح تراثاً شعبيا، من نتاج جماعي عفوي، يصعب على الفرد أن يبدعه قصداً عن سابق نية وتصميم، فهو قول نطق به الكثير من الناس وصاغه أحدهم بصورة ذكية مؤثرة [21]، غير أن الثعالبي (ت 429هـ) يطالعنا بأمر غير مألوف في مجال الأمثال، فقد أصبح المثل عنده إبداعاً فردياً ممكناً، يستطيع الفرد أن ينتجه عن سابق تصور وقصد كما حاول هو نفسه أن يفعل في

كتابه (التمثيل والمحاضرة)، حيث يذكر في مقدمته قوله:" قد جمعنا من إنشائنا في كتابنا هذا ألفاظاً وجيزة، أجريناها مجرى الأمثال، وفصولاً قصيرة دللناها على مواقع الأعمال، وقصدنا فيما ألفناه من ذلك وجه الاختصار، وكنه الاقتصار، ليقل لفظه، ويسهل حفظه "[22]

أما ابن رشيق (ت 456هـ) فقد جعل صنعة الأمثال- على النحو الذي ذهب إليه الثعالبي - مقصورة على الأمثال الشعرية، وجاء بأمثلة لذلك من صنعه هو نفسه[23]

واشترط علماء الاتجاه الأدبي في المَثَل: عدم التغيير في الصيغة، أو التركيب، أو البناء، وأن يستعمل المثل على الحكاية، تماماً مثلما أرسل في مورده.

وأكد ذلك الفارابي (ت350هـ) في ديوان الأدب بقوله « المثل ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكُرَب المكربة ، وهو أبلغ الحكمة؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة ، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة "[24]، ففي هذا التعريف إبراز لمسألة ثبات الأمثال وتداولها ، وإمكانية التعبير بها عن أشياء ، لا يعبر عنها بطريق مباشر ، ويوضح أن المَثَل يعبر عن حاجة شخصية في ثوب إنساني عام، ثم يشير إلى ضرورة الاستحسان العام الذي تلقاه الأمثال بين الناس ، ويؤكد المرزوقي (ت 421 هـ)، ذلك بقوله في كتابه شرح الفصيح: " المثل جملة من القول ، مقتضبة من أصلها ، أو مرسلة بذاتها ، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول ، فتنقل كما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها ، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوحيه الظاهر إلى أشباهه من المعاني ، فلذلك تضرب وإن جُهِلت أسبابها التي خرجت عنها"[25] ففي هذا التعريف توضيح لحقيقة المثل، فهو قول موجز يضرب في حالات مشابهة لمورده الأصلي وإن جهل أصله، ولا يُغَيِّر لفظه في أية حالة من حالات استعماله.ويؤكد أبو هلال العسكري(ت بعد395 هـ) هذه الخاصية في المثل بقوله أن الأمثال" تضرب على ما جاءت عليه عن العرب، ولا تغيّر صيغتها "[26]. ويبرر الطوسي (ت 460 هـ) ثبات الأمثال بقوله: " ومن حُكْم المَثَل أن لا يتغير لأنه صار كالعلم"[27] .

أما الرازي (ت 606 هـ) فيرى أن " الأمثال لا تغير، لأن ذكرها على تقدير أن يقال في الواقعة المعنية، إنها بمنزلة من قيل له هذا القول ، فالأمثال كلها حكايات لا تتغير"[28] . ويرى السيوطي (ت 911هـ) أن الأمثال لا تتغير بل تجري كما ضربت، ولا يستعمل فيها الإعراب[29]. وذهب إلى هذا الرأي في ثبات الأمثال على الحكاية واتسامه بالغرابة من المفسرين البيضاوي (ت 685 هـ) ، حيث يقول في تحديد معنى المثل "قيل للقول السائر الممثَل مضربه بمورده، ولا يضرب إلا ما فيه غرابة، ولذلك حُوفِظ

عليه من التغيير"[30] وأيده في ذلك أبو السعود (982هـ) .

فقد حدد هؤلاء العلماء أهم ركائز المثل في الاصطلاح الأدبي بإيجاز اللفظ، وكثافة الدلالة، والمضرب، والمورد، والثبات على الحكاية في استعماله وعدم تغييره، ثم السيرورة والانتشار بين الناس من جيل إلى جيل،ومن مكان إلى آخر، وأخيرا عزة المثل وغرابته وندرته .

فالمثل عندهم عبارة موجزة شائعة، مركزة الدلالة، تشي بمهارة الصنعة الأدبية، المتسمة بالخبرة والندرة أو الغرابة، ذات معنى حاد، يلتصق بظروف الناس، وحياتهم المتكررة[32] .

وقد أجمل ابن رشيق (ت456 هـ) هذه الصفات في حديثه عن المثلَ السائر بقوله ."المثل السائر في كلام العرب كثير نظماً ونثراً، وأفضله أوجزه،وأحكمه أصدقه، وقولهم:"مثل شرود وشارد" أي سائر لا يُردُّ، كالجمل الصعب الشارد الذي لا يكاد يعرض له ولا يرد، وزعم قوم أن الشرود ما لم يكن له نظير ، كالشاذ والنادر ،... وتأتي الأمثال الطوال المحكمة، إذ تولاّها الفصحاء من الناس" ويزيد في هذه السمات إمكان الإتيان بالأمثال الطوال المحكمة، ورَبطَها بفصاحة قائلها وقدرته على إحكامها [33] .

وقد فسر ابن قيم الجوزية (ت 701 هـ) السيرورة بمعنى كثر الاستعمال "ومعنى السائر أنه كثر استعماله، واستعماله على أن الثاني بمعنى الأول"[34] .

ويشير أبو البقاء الكفوي (ت 1095هـ) إلى سيرورة المثل وانتشاره بين الناس من العامة والخاصة واستحسانهم له بقوله."والمثل بفتحتين ـ لغة ـ اسم لنوع من الكلام، وهو ما تراضاه العامة والخاصة، لتعريف الشيء بغير ما وضع له من اللفظ ويستعمل في السراء والضراء،وهو أبلغ من الحكمة"[35] . وهو يعتمد في رأيه هذا على ما ذكره الفارابي(ت350 هـ) في هذا الشأن، دون الإشارة إليه، كما يلحظ تجنبه الإشارة إلى البعد المجازي في استخدام الأمثال والربط بينها وبين التشبيه التمثيلي أو الاستعارة .

وقال الحسن اليوسي (ت 1102هـ) في كتابه زهر الأكم ."اعلم أنه يقال مثلٌ سائر، سواء كان شعرا أو غيره، وهو من السير في الأرض، استعمل في ذهاب المثل وشيوعه في سماع الناس، ويقال أيضا مثل شارد وشرود... لأن المثل إذا شاع لا يستطاع رده ولا يمكن إخماده كما لا يستطيع رد الشرود من الإبل"[36].

ويبالغ ابن القيم الجوزية (ت 751هـ) في إفراد خاصية العقل للأمثال فيقول. "الأمثال شواهد المعنى المراد، وهي خاصيته ولبه وثمرته"[37] .

ويطالعنا القلقشندي (ت821هـ) برأي فيه طرافة وإضافة جديدة ويعتبر الأمثال رموزا وإشارات يلوح بها على المعاني تلويحا، ولها مقدمات وأسباب، وتختص ألفاظها بالاختصار والإيجاز[38].ويشترط ابن حجة الحموي (ت 837هـ)في المثل سمة الوعظ، وأن يحتوي على ما يحسن التمثيل به[39]. وأخيرا يرى التهانوي(ت ق 12 هـ) أن معنى المثل في الأصل هو

النظير، ثم نقل إلى القول السائر المتمثل مضربه بمورده ويقول."المثل في الأصل بمعنى النظير، ثم نقل منه إلى القول السائر – أي الفاشي – الممثل مضربه بمورده، والمراد بالمورد الحالة الأصلية التي ورد فيها، وبالمضرب الحالة المشابهة بها التي ورد فيها الكلام، وهو من المجاز المركب، بل لفُشُوِّ استعمال المجاز المركب بكونه على سبيل الاستعارة سمي بالمثل"[40] .

وقد لاحظ الباحثون أهمية الصورة المجازية في مدلولات المثل ، فربطوا بينها وبين بعض معاني اللفظ في اللغة، ورجحوا أن أصل المثل يرجع إلى معنى المجاز والتشبيه، كما أن التشبيه يعد عنصرا أساسيا في تعريفات اللغويين العرب للمثل[41] .

إذن فقد بني المثل الاصطلاحي عند هؤلاء على الركائز التالية: المورد، والمضرب والنقل على الحكاية وعدم التغيير في الرواية، والسيرورة، والغرابة،إضافة إلى الإيجاز، والتكثيف .

الاتجاه البلاغي .

ينظر أعلام هذا الاتجاه إلى المثل باعتباره حالة خاصة من حالات التمثيل،أي التشبيه أو الاستعارة، أخذ وجه الشبه فيها من أشياء متعددة ومختلفة،أي باعتباره جملة استعارية[42] .

فالمثل عند القزويني (ت 739هـ) وشراح التلخيص هو التمثيل على سبيل الاستعارة، وقد يسمى التمثيل مطلقا قال: "ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلا، ولذلك لا تغير الأمثال"[43] .

ولعل أول من أشار إلى السمة البلاغية في المثل هو أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)فقد وصف الأمثال في مقدمة كتابه بقوله" "هذا كتاب الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خصال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه"[44]. فيشير إلى أن المثل حكمة ناتجة عن التجربة، ويرى أن التعبير بالمثل كناية بطريقة غير مباشرة، مشيرا إلى دلالته (الإيحائية)، ويقرب بذلك بين مصطلح المثل والمماثلة. والتعبير غير المباشر في المثل يصاغ غالبا في أسلوب التمثيل، وعد من سمات المثل ، إيجاز اللفظ، وكثافة المعنى وإصابته، ثم يشير إلى حسن التشبيه في المثل، وإلى الجانب التصويري الذي تظهر فيه أبرز عناصر المثل الجمالية . ومع أن أبا عبيد عد حسن التشبيه من سمات الأمثال التصويرية على ما يظهر من قصده، فقد ضم كتابه كثيرا من الأمثال غير التصويرية .

ووافقه على هذه السمات البلاغية في المثل معاصره إبراهيم النظام (ت 231 هـ) ، والذي عد المثل نهاية البلاغة، فقال ." يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام ، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة"[45] . وقد نقل عنه ابن رشيق (ت 456 هـ) هذا الرأي في العمدة في معرض حديثه عن تأصيل معنى لفظ المثل ،حيث يلتفت إلى جوانب جماليات المثل الأدبية والبلاغية، فيحصرها في ثلاث سمات، بعد

أن يبرز الجانب التربوي الوعظي في وظيفته، فيقول "إنما سمي مثلا لأنه ماثل لخاطر الإنسان أبدا، يتأسى به، ويعظ، ويأمر ، ويزجر... وقال. بعضهم: في المثل ثلاث خلال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى،وحسن التشبيه"[46] .

وذهب الفراء (ت 204هـ) وأبو عبيدة (ت209هـ)إلى أن المثل يراد به المثل بمعناه العام، أو يراد به التشبيه وما يتصل به من تمثيل [47]، كما استعمل الجاحظ (ت 255هـ) "المثل" بمعنى الاستعارة ، فقال في معرض حديثه عن قول الشاعر." هم ساعد الدهر الذي يتقى به "."قوله هم ساعد الدهر" إنما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع" و"ساعد الدهر" في البيت استعارة أو تشبيه بليغ [48] .

ويؤكد ابن فارس (ت395هـ) ما في المثل من السمات المجازية القائمة على التشبيه والمماثلة والتورية، فيقول : " المثل، المثل...، والمثل المضروب مأخوذ من هذا ، لأنه يذكر مورّى به عن مثله في المعنى" [49].

وألمح الميداني (ت516هـ) إلى ما يتسم به المثل من التمثيل والتشبيه، بكلام مقتضب مزج فيه بين الملامح اللغوية والملامح البلاغية للمثل، فقال: " فالمثل ما يمثل به الشيء، أي يشبه... فصار المثل اسما مصرحا لهذا الذي يضرب، ثم يرد إلى أصله الذي كان له من الصفة"[50].

وظل المثل عند البلاغيين مرتبطا بالتشبيه، وما يتصل به من استعارة أو تمثيل، فقال الرازي (ت606هـ): "المثل تشبيه سائر"، وقال في موضع آخر: " المثل قول يشبه به حال الثاني بالأول"[51]. وقال الطوسي (ت460هـ) في حمل المثل على الاستعارة أو التشبيه البليغ، أو التمثيل، بقوله: " والتشبيه في الأمثال لما يحتاج إليه من البيان، هو على وجهين: أحدهما ما تظهر فيه أداة التشبيه، والآخر مالا تظهر فيه" [52].

وقد اعتنى هؤلاء العلماء بالمثل بوصفه تعبيرا للإيضاح والمشابهة- ولو من بعض الوجوه- بين الخفي والجلي، والمعنوي والمحسوس، ويبرز الراغب الأصفهاني (ت502هـ) سمة المشابهة بين مورد المثل ومضربه، فيقول : " المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في آخر، بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره. نحو قولهم: الصيف ضيعت اللبن " فإن هذا القول يشبه قولك: " أهملت وقت الإمكان أمرك" [53].

ووصف الزمخشري (ت 538هـ) الأمثال بالفصاحة، والبلاغة، والمنطق ، والإيجاز المعبر، والتلويح المصرح، والكناية المفصحة، ونعتها بجوامع الكلم، ونوادر الحكم، مشيرا إلى أنها يتكلم بها كما هي، فقال يذكر الأمثال " هي قصارى فصاحة العرب العرباء، وجوامع كلمها، ونوادر حكمها، وبيضة منطقها، وزبدة حوارها، وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة،... حيث أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنت فأغنت عن

الإفصاح، بله الاستظهار بمكانها، والتمتع بجانبها عن الانتظام في سلك التذاكر" ثم يقول في ثبات نقل الأمثال على الحكاية وتفسير معنى التمثيل والمضرب" والأمثال يتكلم بها كما هي، فليس لك أن تطرح شيئا من علامات التأنيث... ولا أن تبدل اسم المخاطب...والتمثل تطلب المماثلة، والضرب البيان".

ثم يشير إلى علاقة المماثلة والمشابهة بين المورد والمضرب، فيقول: " سميت هذه الجملة من القول المقتضبة من وصلها أو المرسلة بذاتها، المتسمة بالقول، المشتهرة بالتداول، مثلا؛ لأن المحاضر بها يجعل موردها مثلا ونظيرا لمضربها" وهو بذلك يجمل أهم سمات المثل الأدبية والبيانية بإيجاز اللفظ، وكثافة المعنى، وندرة القول، وعزته وغرابته، وسيرورة المثل وشيوعه، وتداوله على الحكاية، ولوحظ علاقة المشابهة والماثلة بين مورده ومضربه [54].

فقد ذهب الراغب الأصفهاني (ت502هـ) إلى أن " لضرب العرب الأمثال، واستحضار العلماء النظائر، شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق، ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد، وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لسورة الجامح الأبي، فإنه يؤثر في القلوب ما يؤثر وصف الشيء في نفسه "[55]وبسبب ذلك يعلل كثرة ورود الأمثال في القرآن وفي كلام الأنبياء والحكماء.

ويؤكد الرازي (ت606هـ) أثر الأمثال التصويري والإيضاحي في القلوب والعقول والحواس، فيقول: " إن المقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، وذلك لأن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقا للعقل، وذلك في نهاية الإيضاح" [56].

ويركز البيضاوي (ت685هـ) على الإيضاح الحسي للمثل عن المعنى الممثل به، بحيث يسهل تخيله أو تصديقه، فيقول: " فإن التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعنى الممثل له، ورفع الحجاب عنه، وإبرازه في صورة المشاهد المحسوس، ليساعد فيه الوهم العقل، ويصالحه عليه، فإن المعنى الصرف إنما يدركه العقل مع منازعة من الوهم، لأن من طبعه الميل إلى الحس وحب المحاكاة" [57].

وأكد ابن قيم الجوزية (ت751هـ) أن الأمثال تقوم على تشبيه الشيء بالشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس،أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر، وأن وظيفة المثل البلاغية تقوم على إزالة اللبس وإشاعة الوضوح والإفهام [85].

وقد ذهب أبو حيان الأندلسي (ت754هـ) إلى أبعد من ذلك في جعله المثل نوعا من التشبيهات المعقدة بعيدة المغزى، تهدف إلى إيضاح المجهول بالمعلوم، والخفي بالجلي، فيكشف بذلك عن غرابة المعاني وغموضها، فيزيدها جلاء ووضوحا. إن المثل " ذكر وصف محسوس، وغير محسوس، يستدل به

على وصف مشابه له من بعض الوجوه، فيه نوع من الخفاء، ليصير في الذهن مساويا للأول في الظهور من وجه دون وجه" [59].

ويعتبره أبو البقاء الكفوي (ت 1095هـ) في كلياته نوعا من أنواع المجاز المرسل لتعريف الحقائق بألفاظ لم توضع لها في الأصل، فاستعملت للتعبير عنها في موارد الحاجة، فيقول"والمثل...اسم لنوع من الكلام، وهو ما تراضاه العامة والخاصة، لتعريف الشيء بغير ما وضع له من اللفظ، يستعمل في السراء والضراء" [60].

وقد مزج البلاغيون بين المثل والتمثيل، فقد مال عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) إلى توحيد مفهوم كلمتي المثل والتمثيل، لأنهما يدلان على معنى واحد، فيقول : " إن كل ما لا يصلح أن يسمى تمثيلا فلفظ المثل لا يستعمل فيه" [61]. فهو يعتبر المثل والتمثيل شيئا واحدا منتزعا من مجموعة تشبيهات عالقة بمواضع متعددة، وبضم بعضها إلى بعض يحدث تشبيه مركب، من خلال امتزاج عدة صور في إحداث صورة واحدة، فيكون سبيل الشيئين يمزجان، فيكونان حقيقة تمثيلية موحدة، لا تدرك بانفصالهما، لأنها تحصل من توافر عدة جمل وعبارات، فيقول " إن المثل الحقيقي والتشبيه الذي هو الأولي بأن يسمى تمثيلا، لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح، ما تجده لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام، أو جملتين، أو أكثر" [62]. وكأن الجرجاني يجعل المثل يختلط بالتمثيل بصورة يصعب التفريق بينهما. وممن ذهبوا إلى هذا الرأي في تطابق مصطلحي التمثيل والمثل أبو البقاء الكفوي، حيث يقول : " ويسمى الكلام الدائر في الناس للتمثيل مثلا ؛ لقصدهم إقامة ذلك مقام غيره" [63].

ويفرق الجرجاني (ت471هـ) بين التشبيه والتمثيل الذي هو المثل، من حيث إن التمثيل تشبيه في الأصل، غير أن تشبيه شيء بشيء آخر يكون عنده على ضربين" أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى تأول، والآخر أن يكون المثل متصلا، بضرب من التأول" [64] فما حصل بلا تأول أو تخيل فهو التشبيه عنده ومعنى ذلك أن الشبه موجود في المشبه به في وضوح وإبانة دون ضم شيء آخر إليه، وكان الشبه نتيجة لامتزاج صورة بصورة واحدة أو بصورة متعددة، ولتداخل معنى بمعنى، أو بمعان متعددة، يكون في ضمهما وجمعهما حصول الشبه المراد مركبا في المشبه والمشبه به، ولا يحصل ذلك إلا بضرب من التأول والتخيل، فالكلام تمثيل، وهو لديه المثل، وهنا يتجلى معنى قوله: " فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا" [65].

وقد جارى العلوي (ت749هـ ـ) الجرجاني (ت471هـ) في مزج مفهوم المثل بالتمثيل، والتفريق بين التمثيل والتشبيه، فقال:"وإنما تقع التفرقة من جهة أن الوجه الجامع إن كان متفرعا من عدة أمور فهو التمثيل، وإن كان مأخوذا من أمر واحد فهو الاستعارة"[66] غير أن التشبيه عند الجرجاني (ت471هـ) يقابل الاستعارة عند العلوي

(ت749هـ).

وأيد القزويني (ت739هـ) والتفتازاني (ت793هـ) وغيرهما من شراح التلخيص الجرجاني (471هـ) فيما رآه، فالمثل عندهم هو التمثيل على سبيل الاستعارة، وقد يسمى التمثيل مطلقا، قال القزويني (ت739هـ) " ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلا، ولذلك لا تغير الأمثال" [67].

أما الحسن اليوسي (ت 1102هـ) فيرى أن " المثل هو قول يرد أولا لسبب خاص، ثم يتعداه إلى أشباهه، فيستعمل فيها شائعا على وجه تشبيهها بالمورد الأول، غير أن الاستعمال على وجهين: أحدهما أن يكون على وجه التشبيه الصريح... كقولهم كمجير أم عامر... والثاني أن لا يكون على وجه التشبيه الصريح كقولهم:الصيف ضيعت اللبن... ونحو ذلك، وهو أكثر من الأول" [68].

ويذهب إلى هذا الرأي من المحدثين رودلف زلهايم، الذي يعتمد على التفتازاني (ت793هـ) في تحديد معنى المثل عند البلاغيين، فيقول: " أما البلاغيون... فإن المثل عندهم حالة خاصة من حالات التمثيل، وهو تشبيه أو استعارة، أخذ وجه الشبه فيها من أشياء مختلفة، أي أنه بعبارة أخرى جملة استعارة، فإذا شاع مثل هذا التمثيل على الألسنة، سمي مثلا"[69].

ويرى منير القاضي، أن المثل استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه المركب، أي تشبيه الصورة المنتزعة من حالة المشبه بالصورة المنتزعة من الحالة التي كان عليها المشبه به. فيقول: " المثل في مصطلح الأدب: هو القول السائر الممثل بمضربه ، أي المشبه حالة مضربه، بحالة مورده. أي الحالة التي كان قد ورد فيها القول، فهو استعارة تمثيلية، مبنية على التشبيه المركب" [70].

وأما ابن رشيق (ت456هـ) فيكتفي بجعل المثل كالتمثيل والاستعارة شكلا من أشكال التشبيه، تفترق عن التشبيه بالأداة والأسلوب، فيقول: " والتمثيل والاستعارة من التشبيه، إلا أنهما بغير أداته، وعلى غير أسلوبه والمثل المضروب... راجع إلى ما ذكرته... وتسمية المثل دالة على ما قلته، لأن المثل والمثل الشبيه والنظير" [71].

ومن جهة أخرى فقد ألمح كل من أبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، والنظام (ت231هـ) في تعريفهما للمثل أن المثل نوع من الكناية غير الصريحة، كان العرب يعارضون بها كلامهم [72].

وهذا يقرب بين مفهوم المثل والمماثلة، وهي ضرب من الاستعارة، أطلق عليه قدامة ابن جعفر (ت337هـ) المماثلة، وعرفها بقوله: " وذلك أن يقصد الإشارة إلى معنى، فيضع ألفاظا تدل عليه، وذلك المعنى بألفاظه، مثال للمعنى الذي قصد الإشارة إليه"[73]. وهي ضرب من المجاز يقع بين الكناية والاستعارة التمثيلية أو التشبيه التمثيلي، ولا صلة بين المفهومين من ناحية الدلالة الاصطلاحية أو البلاغية.

ويجتمع أصحاب الاتجاهين على السمات التالية في مفهوم المثل:

1- إيجاز العبارة، وتكثيف المعنى، إضافة إلى الندرة والغرابة.

2- المورد وممثل إصابة الدلالة في تصوير جانب من خبرات الحياة الواقعية أو المتخيلة المتكررة الحدوث.

3- المضرب، ويتجلى من خلال وجود علاقة المشابهة القائمة على الاستعارة أو الكناية أو التشبيه بين حالة المورد وحالة المضرب، من خلال إسقاط تجربة سابقة على تجربة لاحقة.

4- السيرورة والتداول بين الناس باعتبار المثل فناً شعبياً وجماعياً تتناقله الألسن عبر الأزمان والأمكنة.

5- الثبات في صياغته وعدم تغيير لفظه الموضوع له، ونقله على الحكاية كما أرسل عند المورد.

6-علاقة المشابهة أو التمثيل بين المورد والمضرب.

ولا أظن أن أحدا من الباحثين المحدثين والمعاصرين العرب قد أتى بشيء جديد على ما أسلفناه في مفهوم المثل [74].

أدبية الأمثال والعناية بها في النثر العربي القديم:

أشار العديد من علماء الأمثال القدماء، والباحثين المحدثين إلى أن الأمثال نوع أدبي قائم بذاته سواء ما جاء منها منثورا أو منظوما، له عناصره المميزة، وسماته المحددة التي أسلفناها في تعريفاته.

والمثل في الأصل نمط شفاهي من أنماط الأدب، وهو تراث شعبي لا يعرف قائله على وجه التحديد، رغم أن كتب الأمثال العربية قد عزت أعدادا منها إلى أشخاص ذوي مكانة دينية أو اجتماعية أو سياسية أو فكرية، فإذا ما استثنينا أمثال القرآن، وأمثال الحديث النبوي الشريف، والأمثال الشعرية، وبعض الحكم، وربما بعض أمثال الكتاب المقدس، فما عدا ذلك من الأمثال فقد نشأت عن لا وعي شعبي وبطريق الصدفة غالبا، ثم طارت بها الألسن عبر الأجيال، حتى دونت في كتب الأمثال والأدب، ولا شك أنها بقيت تتداول مشافهة خارج إطار التوثيق الكتابي، عرضة للتحوير والتبديل في شكلها، وإن ظلت إلى حد ما محافظة على ما عبرت عنه من هموم الإنسان وتجاربه بصوت جمعي شعبي. ولا أظن أننا نحتاج إلى معرفة قائلها الأول لنتداولها ونستشهد بها، ويبدو أن بعض من نسبت لهم هذه الأمثال كانوا ممن يحفظونها، أو يحسنون الاستشهاد بها في كلامهم، وليسوا هم الذين أرسلوها أصلا. فالمثل بطبيعته لا يتطلب علماً، ولا خيالا واسعا، ولا تفكيرا عميقا، وإنما مصادفة التقاء تعبير موجز بليغ، بتجربة حية، في شأن من شؤون الحياة المتكررة، أو إحدى خبراتها [75].

وقد خلط طه حسين في تحامله على النثر الجاهلي بين المستوى الشفاهي للمثل، ومستواه الكتابي، فقال: " والأمثال بطبيعتها أدب شعبي مضطرب متطور، يصح أن يؤخذ مقياسا لدرس اللغة، ومقياسا لدرس الجملة القصيرة، كيف تتكون، ومقياسا لنوع خاص للعبث بالألفاظ والمعاني" [76]. فقد انطلق طه حسين في حكمه هذا من خلال ربطه نشوء النثر

الفني بانتشار الكتابة والتدوين من ناحية، ومن ناحية أخرى حكم على النثر الفني بمقدار اقترابه من الصناعة القائمة على الزخرفة المعتمدة لذاتها فدمج بين مفهوم الفنية الأدبية والتصنع المتكلف، وكأنه يحصر الإبداع الفني في الفرد المبدع، ويستبعد إمكان الإبداع الجماعي العفوي الذي تقوم عليه الأمثال في الغالب.

ويشير ابن المقفع (ت143هـ) إلى قيمة المثل الأدبية وجمالياته التعبيرية والبلاغية عامة، فيقول: " إذا جعل الكلام مثلا، كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث" [77].

وقد أيده أبو الحسين بن وهب الكاتب في ذلك، مؤكدا ما للمثل من سمات بيانية، جعلت منه مادة محببة لدى الناس عامة، ولدى الحكماء والعلماء خاصة، فتوسل الناس باستخدامهم الأمثال في تعبيرهم ليبينوا لبعضهم تصرف الأحوال بالنظائر والأشباه فقال: " فأما الحكماء والأدباء فلا يزالون يضربون الأمثال، ويبينون للناس تصرف الأحوال، بالنظائر والأشباه والأشكال؛ ويرون هذا النوع من القول أنجح مطلبا، وأقرب مذهبا... فلذلك جعلت القدماء أكثر آدابها وما دونته من علومها بالأمثال والقصص عن الأمم ونطقت ببعضه على ألسن الوحش والطير"[78].

ويشير ابن عبد ربه (ت327هـ) إلى تمايز الأمثال بين الأنواع الأدبية الأخرى، فيصفها بأنها " وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها، حتى قيل أسْيَرَ من مثل" [79].

وقد وسع ابن عبد ربه (ت327هـ) من مدلول كلمة المثل حتى شملت عنده معظم أنواع جوامع الكلم، والنوادر، والأقوال السائرة.

أما حمزة الأصفهاني (ت351هـ) فيلمح إلى تداخل هذا الفن الأدبي مع الأجناس الأدبية الأخرى، وتغلغله فيها، بحيث أصبح مما يمدح به مبدعو هذه الفنون تضمينهم له فيها، فيرى أن الأمثال فن قولي يتسم بالفصاحة والبلاغة، يجري " على ألسنة الفصحاء، ويختلط بخطاب البلغاء، ويدخل في نوادر الأدباء، وبدائع الشعراء"[80].

وربما كان أبو هلال العسكري (ت395هـ) خير من بيّن أهمية الأمثال، ومواطن الحاجة إليها، وقيمتها الفنية والموضوعية، وإبراز أهم سماتها، وتقييم أثرها في نفوس الناس، فيقول: " إني ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن، كحاجته إلى الشاهد، والمثل، والشذرة، والكلمة السائرة، فإن ذلك يزيد المنطق تفخيما، ويكسبه قبولا، ويجعل له قدرا في النفوس، وحلاوة في الصدور، ويدعو القلوب إلى وعيه، ويبعثها على حفظه، ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة، والاستظهار به أوان المجادلة في ميادين المجادلة، والمصاولة في حلبات المقاولة، وإنما هو في الكلام كالتفصيل في العقد، والتنوير في الروض، والتسهيم في

البرد، فينبغي أن يستكثر من أنواعه، لأن الإقلال منها كاسمه إقلال، والتقصير في التماسه قصور، وما كان منه مثلا سائرا فمعرفته ألزم" [81].

أما ابن رشيق (ت456هـ) فيجعل الأمثال صنفا من أصناف الشعر فيقول: " جميع أصناف الشعر أربعة: المدح، والهجاء والحكمة، واللهو، ثم يتفرع عن كل صنف من ذلك فنون... يكون من الحكمة الأمثال، والتزهيد، والواعظ..."[82].

أما الثعالبي (ت429هـ) فيطالعنا بأمر جديد كل الجدة في ميدان الأمثال، فقد نقله من الشعبية العفوية والنتاج الجماعي، إلى علم إبداعي فردي، يقصد إليه الفرد عن سابق تصور ونية، وهذا أمر غير مألوف في نشأة الأمثال، فيقول في كتابه التمثيل والمحاضرة" قد جمعنا من إنشائنا في كتابنا هذا ألفاظا وجيزة أجريناها مجرى الأمثال، وفصولا قصيرة دللناها على مواقع الأعمال، وقصدنا فيما ألفناه من ذلك وجه الاختصار،وكنه الاقتصار،ليقلّ لفظه، ويسهل حفظه"[83].

أما الزمخشري (ت538هـ) فبعد أن وصف الأمثال بالفصاحة، والبلاغة، والمنطق والإيجاز المعبر، والتلويح المصرح، والكناية المفصحة، يقوم بتصنيفها في جوامع الكلم، ونوادر الحكم.[84]

ولأهمية هذه الأمثال، فقد عني العلماء المسلمون بجمعها، وتدوينها، وتفسيرها، ونسبتها إلى قائل ما ، وإيراد القصص والأخبار التي تعين على فهمها، منذ فترة مبكرة، حيث شكلت هذه العناية بالأمثال بداية حركة جمع اللغة وتدوينها، فرويت الأمثال ضمن أيام العرب، وأشعارها، وأخبار فرسانها، وأجوادها، وعقدت لها مجالس العلم والدرس، وتنولت بالشرح، والتفسير، لبعد العهد ما بين مضربها وموردها، وشكلت مادة تأديبية خصبة، كما تبوأت مكانا مرموقا في أدب المسامرة منذ بداية العصر الأموي، فجمعت بين الوعظ والتهذيب، والمتعة، كما جمعت بين الخيال الشعبي، والأخبار الحقيقية، مما شكلت مادة أدبية محببة للنفوس [85].

ويروى أن أول من عني بجمع الأمثال والقصص المتعلقة بها عبيد بن شرية الجرهمي (ت حوالي 67هـ)، وقد وضع فيها كتابا لمعاوية بن أبي سفيان (ت60هـ)، وقد ذكر عبيد في قصص الأمثال كثيرا عن المتأخرين من جماع الأمثال [86]، وعاصره مؤلف آخر هو صحار بن عياش (أو عباس) العبدي (ت حوالي 50هـ)، عاش زمن معاوية[87] ، وعلاقة بن كريم (أو كرسم) الكلابي (ت حوالي 65هـ) كتب ليزيد بن معاوية (ت64هـ)[88]، ويبدو أن هؤلاء الثلاثة كانوا مصدر معظم القصص والأساطير التي ألحقت بالأمثال فيما بعد [89]. وتظهر صورة شاملة لكتب هؤلاء المؤلفين في كتاب الأمثال للمفضل الضبي (ت170هـ)، حيث تظهر فيه روح الراوية الأديب الذي يهتم بالقصص والأحاديث والنوادر والخرافات والأساطير المسلية، التي تنتهي بعبارة مأثورة، أو قول سائر، على لسان أحد أبطالها، فتصبح هذه العبارة بعد ذلك مثلا، وتصدر بعبارات

كاشفة، مثل: " فأرسلها مثلا"، أو "فذهب مثلا"، أو "فذهب قوله مثلا"، أو " فصار مثلا" وما شابه ذلك[90].

وجاءت بعد هؤلاء طبقة ممن اتسع لهم باع التأليف في الأمثال، وهم أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ)، والمفضل بن محمد الضبي (ت170هـ)، وأبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (ت193هـ) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ)، والأصمعي عبد الملك بن قريب (ت213هـ)، وأبو زيد الأنصاري(ت210هـ).

وقد انتقلت معظم قصص الأمثال التي جمعها المفضل الضبي (ت180هـ) إلى مؤلفات من تلاه من الكوفيين والبصريين، وأضيفت إليها قصص أخرى من رواية أو صنع الوليد بن الحسين الكلبي، المعروف بالشرقي بن القطامي (ت158هـ) مؤدب المهدي (ت 169هـ)، وكذلك من رواية هشام بن السائب الكلبي (ت 204هـ)، وعوانة بن الحكم (ت 147هـ)، وظلت قصصهم تروى في كتاب الأمثال حتى عصر الميداني [91]. و لم يأت أحد بجديد يذكر في قصص الأمثال بعد ذلك، سوى المفضل بن سلمة (ت295هـ)في القرن الثالث، في كتابه "الفاخر"، وقد اعتمد على من سبقه في الأمثال وقصصها، ككتاب المفضل الضبي (ت170هـ)، و روايات ابن الكلبي (ت204هـ)، وكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، والذي يعد كتابه توسيعا لطبيعة المثل، وتجديدا في تقسيم الأمثال بحسب الموضوعات، وغالبا ما تكمن قيمة الحكايات الملحقة بالأمثال في تفسير بعض الأمثال الغامضة، وإضافة بعض الإيضاحات اللغوية فحسب، ولا تفيد القارئ أو السامع كثيرا في أصل الأسماء أو طبيعة الأحداث التي توردها أو تعالجها هذه الأمثال في كثير من الأحيان.

واعتبر معظم دارسي الأمثال العربية هذه الأخبار موضوعة، ومما يدل على ذلك، تعدد الحكايات التي توضح المثل الواحد، واختلافها مثل الحكايات الملحقة بالمثل(وافق شن طبقة)[92]، أو انبثاق عدد وفير من الأمثال والأقوال السائرة من حكاية واحدة، تنوف على العشرين مثلا في حكاية المثل(خطب يسير في خطب كبير) [93].

وهذا يحملنا على القول إن هؤلاء الرواة عنوا بسرد الأخبار؛ لتوفير أكبر قدر من عناصر التشويق، والمتعة، والتأثير في سامعيهم، أكثر من عنايتهم بتدقيق الأعلام،والتثبت من صحة الأخبار، على أن معظم كتب الأمثال التي تلت ذلك رتبت مادتها من الأمثال على حروف المعجم، مقسمة على ثمانية وعشرين بابا. وفي العادة فإن المثل يسبق قصته زمنيا وفنيا، ولكن في كثير من الحالات تسبق القصة من الناحية الفنية المثل، لأن الأمثال في هذه الحالة تحتوي على مغزى القصة، وتشرح موقفا معينا فيها، ولا يفهم إلا في سياق القصة كما نلحظ في أمثال المفضل الضبي (ت170هـ)[95].وجرت العادة أن يرتب المؤلفون أمثالهم حسب الموضوعات،كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، وحمزة الأصفهاني (351هـ)،

والثعالبي(429هـ)، أو يرتبونها حسب حروف المعجم على ثمانية وعشرين بابا، كما فعل أبو هلال العسكري (ت395هـ)، والزمخشري (ت537هـ)، والميداني (ت518هـ) ويعتبر مجمع الأمثال للميداني أكبر مصدر في الأمثال وحكاياتها، حيث تضمن أكثر الأمثال العربية وقصصها في المصادر التي سبقته، كما قام الميداني(ت516هـ) بجمع قدر وفير من الأمثال المولدة، وألحقها بأبواب هذا السفر القيم،حيث اشتمل على خمسة آلاف وثمانين مثلا قديما، إضافة إلى ألف مثل من أمثال المولدين(*).

الهوامش

1) انظر زلهايم: الأمثال العربية القديمة 7-13، وشوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر 16، وعفيف عبد الرحمن: الأمثال العربية القديمة 12-13، ومحمد أبو علي : الأمثال العربية7 .

2- See,Hulme. Proverb Lore P.6, Sellheim: Mathal in E12, Vol. VI, pp.815-821.

3-وانظر عفيف عبد الرحمن:الأمثال العربيةالقديمة 13و **Sellheim: Mathal: in E12, Vol.VI,pp.821-824.**

4- انظر زلهايم: الأمثال العربية القديمة 42، وعبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 174-192، وحاكلين بياتي: المثل جنساً أدبياً 280-298.

5- انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 4-6، وزلهايم: الأمثال العربية القديمة 21، ومحمد الصغير: الصورة الفنية 41، و

Sellheim: Mathal, in E12,Vol. VI, P.815 ff, O. Eissfeldt: Der Maschal. S. 33,40 ff.

6- انظر الراغب الأصفهاني: المفردات 462، وابن منظور : اللسان (مثل) 610/11.

7- انظر ابن منظور: اللسان (مثل) 610/11-615، والزركشي: البرهان 490/1، وابن أبي الإصبع: بديع القرآن 58.

8- انظر ابن منظور: اللسان (مثل) 611/11-612، والأزهري، التهذيب (مثل) 96/15 * محمد 15.

9- انظر ابن منظور: اللسان (مثل) 612/11، والفيروز آبادي: القاموس (مثل) 49/4، والأزهري: التهذيب (مثل) 95/15، وأبو البقاء الكفوي: الكليات 269/4.

10- انظر ابن منظور: اللسان (مثل) 611/11،613، والجوهري: الصحاح (مثل) 1816/5.

11- انظر الأصمعي: الأضداد31، والمبرد: المقتضب 225/3، والميداني: مجمع الأمثال 6/1، وابن رشيق: العمدة 280/1، و **12- Fleischer: Kleine Schriften, Vol. I,S. 59.** وانظر زلهايم: الأمثال العربية القديمة 22، وأمين الخولي: الأمثال في القرآن (مخطوط)، ومحمد الصغير: الصورة الفنية 50، وسالم الهدروسي: المثل ومفهومه عند اللغويين (بحث مقبول للنشر في مجلة اللسان العربي).

13- الميداني:مجمع ال/ثال 6/1، والنويري : نهاية الأرب 2/3.

14- الجوهري: الصحاح(مثل) 1816/5، وانظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 1-7، ومحمد الصغير: الصورة الفنية 50-51.

15- انظر سالم الهدروسي: المثل ومفهومه عند اللغويين

(*) بقية البحث في العدد القادم

(مقبول للنشر في مجلة اللسان العربي)، ومحمد الصغير: الصورة الفنية 50-51، ومحمد الفياض: الأمثال في القرآن 48-51.

16- الميداني: مجمع 5/1.

17- الميداني: مجمع الأمثال 5/1-6، والمثل في الميداني: مجمع الأمثال 311/2، والبكري: فصل المقال 113، والزمخشري: المستقصى 107/1-108.

18- الرازي : نهاية الإيجاز 81، وانظر أحمد مطلوب: معجم النقد 48/2.

19- الزمخشري: الكشاف 195/1.

20- الرازي : مفاتيح الغيب م1/ج362/2.

21- HULME: Proverb Lore p.6.

22- الثعالبي: التمثيل والمحاضرة 3-4.

23- ابن رشيق : العمدة 284/1،285.

24- الفارابي : ديوان الأدب 74/1.

25- السيوطي : المزهر 486/1.

26- أبو هلال العسكري: الجمهرة 7/1.

27- الطوسي : التبيان 341/7.

28- الرازي: نهاية الإيجاز 81.

29- السيوطي : المزهر 486/1.

30- انظر البيضاوي : أنوار التنزيل 3/1.

31- انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم 50/1.

32- انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 8.

33- ابن رشيق: العمدة 280/1-281، وانظر أحمد مطلوب: معجم النقد 249/2.

34- ابن قيم الجوزية : الفوائد 66.

35-أبو البقاء الكفوي: الكليات 343/4، وانظر الفارابي: ديوان الأدب 74/1.

36- الحسن اليوسي: زهر الأكم 56/1.

37- ابن قيم الجوزية : أعلام الموقعين 291/1.

38- القلقشندي:صبح الأعشى 295/1-296.

39- ابن حجة الحموي: خزانة الأدب 102.

40- التهاوني : كشاف اصطلاحات الفنون 1340/4.

41- انظر السيوطي: المزهر 486/1، وعبد المجيد عابدين: المثل في النثر العربي القديم 16.

42- زلهايم: الأمثال العربية القديمة 26.

43- القزويني: الإيضاح 307، وللمؤلف نفسه: التلخيص: 324، وشروح التلخيص 147/4، وانظر أحمد مطلوب: معجم النقد 248/2.

44- أبو عبيد بن سلام : كتاب الأمثال 34.

45- الميداني: مجمع الأمثال 6/1.

46- ابن رشيق: العمدة 280/1.

47- انظر الفراء: معاني القرآن 69/3 وأبو عبيدة:مجاز القرآن 359/1.

48- الجاحظ : البيان والتبيين 55/4.

49- ابن فارس: مقاييس اللغة 296/5.

50- الميداني : مجمع الأمثال 6/1.

51- الرازي: نهاية الإيجاز81، وللمؤلف نفسه: مفاتيح الغيب م6 /ج237/17.

52- الطوسي: التبيان 293/6.

53- الراغب الأصفهاني: المفردات 462، والمثل في الميداني: مجمع الأمثال 68/2.

54- الزمخشري : المستقصى 1/ب-ج،هـ.

55- السيوطي : الاتقان 39/4.

56- الرازي: مفاتيح الغيب م1/ ج312/1.

57- البيضاوي: أنوار التنزيل 39/1.

58- انظر ابن قيم الجوزية: أمثال القرآن 173.

59- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط 74/1.

60- أبو البقاء الكفوي: الكليات 268/4.

61- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة 87.

62- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة 96.

63- أبو البقاء الكفوي: الكليات 269/4.

64- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، 80-81.

65- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة 84.

66- العلوي : الطراز 344/3-345.

67- القزويني: الإيضاح 307، والتفتازاني: المطول على التلخيص 380.

68- الحسن اليوسي: زهر الأكم 21/1.

69- زهايم: الأمثال العربية القديمة 26، وانظر التفتازاني : المطول على التلخيص 380.

70- منير القاضي: الأمثال في القرآن 3.

71- ابن رشيق: العمدة 280/1.

72- انظرالميداني:مجمع الأمثال 6/1، وزهايم الأمثال العربية القديمة 23.

73- الباقلاني: إعجاز القرآن 119.

74- انظر على سبيل المثال زهايم: الأمثال العربية القديمة 27، وعفيف عبد الرحمن: الأمثال العربية القديمة 41، وممدوح حقي: المثال المقارن 19، ومحمد أبو صوفة: الأمثال العربية 17، وحنا فاخوري: الحكم والأمثال 8-9، و
Sellheim, Mathal, in E12, Vol.VI.815.

75- زهايم: الأمثال العربية القديمة21-35.

76- طه حسين: في الأدب الجاهلي 331.

77- ابن المقفع: الأدب الصغير 326.

78- ابن وهب الكاتب: البرهان 145-146.

79- ابن عبد ربه: العقد63/3.

80- حمزة الأصفهاني: الدرة الفاخرة 55.

81- أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال8،4/1

* التفصيل: أن يجعل بين كل لؤلؤتين في العقد خرزة.

82- ابن رشيق : العمدة 101/1.

83- الثعالبي: التمثيل والمحاضرة 3-4.

84- الزمخشري: المستقصى 1/ب-ج.

85- انظر زهايم: الأمثال العربية القديمة 71-114، وعبد المجيد قطامش: الأمثال العربية القديمة 39-122.

86- انظر النديم: الفهرست 102، وياقوت معجم الأدباء 78/12، وأبو عبيد البكري: فصل المقال 177،93،75،64.

87- انظر ابن النديم : الفهرست 102، أبو عبيد البكري: فصل المقال 308.

88- انظر ابن النديم : الفهرست 102، وياقوت: معجم الأدباء 190/12.

89- انظر زهايم: الأمثال العربية القديمة 52، وأبو عبيد البكري، فصل المثال 7.

90- انظر زهايم: الأمثال العربية القديمة 73،72،55،54، وقطامش: الأمثال العربية 48-52.

91- انظر زهايم: الأمثال العربية القديمة 53-54، قطامش: الأمثال العربية 72-77، وابن النديم: الفهرست 108،103،102،75، والسيوطي: بغية الوعاة 296/2.

92- الميداني: مجمع الأمثال 359/2.

93- الميداني: مجمع الأمثال 233/1.

94- زهايم: الأمثال العربية القديمة 77،71،70.

95- انظر الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، والزمخشري: المستقصى 1/ب-ج.